جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الإنسانية – علوم القرآن

مناهج المفسرين

المرحلة الرابعة

أ.د عثمان فوزي علي

مقدمات تفسيرية

مناهج المفسرين

اولاً: المنهج في اللغة

المنهج في اللغة مشتق من النهج، هو الطريق الواضح ، قال الخليل الفراهيدي: " طريقٌ نَهْجٌ: واسِعٌ واضِحٌ ، و المِنْهاج: الطّريقُ الواضِحُ. قال تعالى : " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا...". قال ابن دريد: " و الجمع نهوج و نِهاج، و هو المَنْهَج، والجمع مَناهج..

ثانياً: المنهج في الاصطلاح:

عرف المنهج اصطلاحا: هو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة، أو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم.

التفسير لغة: مأخوذ من الفَسرِ وهو الايضاح والتبيّن والكشف، يقال: فسّر الشيء أي: وضحه وبيّن سبب حصوله. .

التفسير اصطلاحاً: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى، قدر الطاقة البشرية

بعد ان اتضح معنى ومفهوم كل من المنهج والتفسير تمهيدا لتعريف اللفظ بصورته المركبة (مناهج التفسيرية) ، فقد عرف بتعريفات عدة منها:

١. هي الخطة المرسومة المحددة الدقيقة التي تتمثل في القواعد والأسس

التي تعرف عليها المفسر وأنطلق فيه فهمه للقرآن الكريم والتي التزم بها في تفسيره

هو الخطة المحددة التي وضعها المفسر عند تفسيره للقرآن الكريم، والتي انعكست على تفسيره الذي كتبه، وصارت واضحة فيه، هذه الخطة تقوم على قواعد وأسس، وتتجلى في أساليب وتطبيقات "

٢. هو المسلك الذي يتبعه المفسر في بيان المعاني واستنباطها من الألفاظ ، وربط بعضها ببعض ، وذكر ما ورد فيها من آثار ، وابراز ما تحمله من دلالات وأحكام ومعطيات دينية وأدبية وغيرها ،تبعاً لاتجاه المفسر الفكري ، والمذهبي ، ووفق ثقافته وشخصيته

٣. "هو الخطة المحددة الواضحة التي تتعلق بكيفية الأنتفاع بمصادر التفسير وكميتها للوصول إلى فهم القرآن الكريم."

أذن فمناهج المفسرين : " هي الخطط العلمية الموضوعية المحددة التي التزم بها المفسرون في تفسيرهم للقرآن الكريم وهذه الخطط الموضوعية لها قواعد وأسس منهجية مرسومة ولها طرق وأساليب وتطبيقات ظهرت في تفسيرهم.

فمنهم الذي يعتمد على الرواية، ومنهم من يعتمد على الدّراية، ومنهم من يجمع بين الرواية والدّراية، ومنهم من يعتمد على الفهم الشَّخصيّ والمجال الذي تخصَّص فيه، وهذه المناهج متنوعة متعددة ومن المفسرين من يذكر شرطه في تفسيره ومنهم من لا يذكر ذلك .

الفرق بين المنهج والاتجاه والاسلوب

معظـم البـاحثين والدارسـين لـم يفرقـوا بـين المـنهج والاتجـاه والاسـلوب فـي أبحـاثهم ودراساتهم، فهم يخلطون بين هذه المصطلحات الثلاثة ويجعلونها بمعنى واحد.

الاتجاه لغة: الميل

الاتجاه اصطلاحا: التوجه إلى قضية معينه سواء عقديه أو فقهيه أو لغويه في الرغبة الوصول إلى هذا الامر.

والاتجـاه فـي التفسـير : هـو موقـف المفسـر ونظـره ومذهبـه ووجهتـه التـي ي وليهـا مـن العقائد الدارجـة ، سواء كانـت وجهتـه عند تفسير كتـاب الله تعالى من تقليد أو تجديد ، وكذلك من اعتماد على المنقول أو المعقول ، أو الجمع بينهما في إطار معين .

الاسلوب

الاسلوب لغة: هو جمع كلمة اساليب وتعني طريق ، او فن.

الاسلوب اصطلاحا: هو تعبير عن الطريقة التي يستخدها الكاتب ، أو المؤلف للتعبير عن افكاره وإيصال رسالته الى الاخرين.

والاسلوب في التفسير: هو تعبير عن طرق كتابة التفسير من حيث تناول تفسيره بنحو ترتيبي ، أو موضوعي .. ، ومن حيث حجمه وكميته مختصر ، مفصل .

الاتجاه: الاتجاه حديث عن الغاية ، والمنهج حديث عن الوسيلة ، الاتجاه والتوجه ميول، والمنهج طريق " المناهج وصف الطريقة ، وصف الخطط التي سار عليها وقد يتشابه مفسران في منهج لكن يختلفان في الاتجاه وقد يختلفان في المنهج ويتفقان في الاتجاه.

الاسلوب: هو ما يعبر عنه الناحية الشكلية التي انتخبها المفسر في ترتيب المباحث.

اهمية دراسة المناهج التفسيرية:

لدراسة المناهج التفسيرية فوائد جمّة نذكر منها:

١. بالنسبة للمفسّر ؛ يعد ضرورة لبناء خطته التفسيرية (منهاجه) إذ يستفيد من خبرات المفسرين في كيفية التفسير من طرقهم وطرائقهم.

٢. بالنسبة للمُتعلم والدراس ؛ ليتعلم كيف يدرس كتب التفسير ، ويقف على مرتكزات ومنطلقات المنهاج التفسيري للمفسّر، ويكشف عن العلاقة البنائية بين اصول التفسير وقواعد وآلياته ... ويتعرف على أسلوب المفسّر واتجاهاته ، ويتعرف على المعايير المعتمدة في التقييم والحكم على إداء المفسّر وم ثم تحديد التفسير المرفوض ، او المنحرف عن المقبول والصحيح.

المسار التاريخي لظهور وتطور المناهج التفسيرية

بدأ علم التفسير منذ صدر الإسلام، وكان مصدره الوحي الإلهي الّذي عرّف الرسول (ص) كمفسِّرٍ للقرآن ، وكان الرسول (ص) يعتمد على القرآن نفسه في التفسير، ومن هنا نشأت طريقة تفسير القرآن بالقرآن، وقد تصدّى أهل البيت(ع) وعدد من الصحابة لتفسير القرآن على ضوء المنهج السابق مع الاستفادة من المنهج الروائي، أي الاستناد إلى الروايات الصادرة عن الرسول (ص) في تفسير آيات القرآن.

وقد تصدّى النبيّ (ص) لتفصيل ما أُجمل في القرآن، وبيان ما أُبهم منه إمّا بياناً في أحاديثه الشريفة وسيرته الكريمة، أو تفصيلاً جاء في جُلّ تشريعاته من فرائض وسنن وأحكام وآداب... وهكذا فكلُّ ما جاء في الشريعة من فروع أحكام العبادات والسنن والفرائض، وأحكام المعاملات، والأنظمة والسياسات، كلّ ذلك تفصيل لما أُجمل في القرآن الكريم من تشريع وتكليف.

هذا وقد تورّطت مجموعة بتفسير وتأويل القرآن طبقاً لميولها وبدون رعاية الضوابط والقرائن، ومن هنا نشأ التفسير بالرأي. وقد تصدّت الأحاديث الصادرة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام لهذا النوع من التفسير ومنعتهُ بشدّة، فعن رسول الله (ص) عن الله تعالى: "ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي".

ثمّ ظهرت في القرن الثاني الهجري وما بعده مناهج وأساليب أُخرى بين المسلمين بشكل تدريجي، نتيجة ترجمة آثار وكتب الحضارتين اليونانية والفارسية ونفوذ أفكارهم وعلومهم، وقد تكوّنت الاتجاهات التفسيريّة الكلاميّة بسبب ظهور المباحث الكلاميّة والفلسفيّة ، وفي القرن الثالث وما بعده، بدأت تظهر أساليب جديدة في التفسير على يد العرفاء والمتصوّفة. ما أدّى إلى تطوّر المنهج الإشاري في التفسير.

وأمّا محدّثو السنّة والشيعة فقد اكتفوا بنقل الروايات مُحدِثين بذلك المنهج والاتجاه الروائي في التفسير والذي ظهر في المرحلة الأولى (القرن الثالث والرابع الهجري) على شكل تفاسير مثل: تفسير العيّاشيّ، والقمّيّ، والطبري، وفي المرحلة الثانية (من القرن العاشر حتّى الحادي عشر) الدرّ المنثور، والبرهان، ونور الثقلين، وخلال هذه الفترة، أي بعد المرحلة الأولى من ظهور التفاسير الروائية بدأت تظهر التفاسير الفقهيّة بأسلوب موضوعي وعلى شكل تفسير آيات الأحكام ، ثمّ ظهرت في القرن الخامس والسادس

الهجري التفاسير الجامعة الاجتهادية مثل: التبيان، ومجمع البيان، وذلك بالاستفادة من العقل والاجتهاد ومراعاة جوانب متعدّدة في التفسير، ولا تزال هذه الطريقة متداولة حتّى الآن. وقد بادر بعض الفلاسفة إلى كتابة التفسير أيضاً. كما ظهرت وتطوّرت في القرن الأخير أساليب ومناهج جديدة في التفسير مثل طريقة التفسير العلمي والاتجاه الاجتماعي. هذه نبذة مختصرة عن نشوء مناهج التفسير.